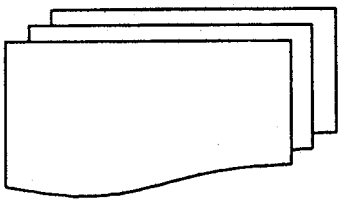

(أنى) في القرآن الكريم

عرض ودراسة

إعداد

أ/د. علي سلامة عبد الحليم أبو شريف

أستاذ النحو والصرف المساعد في

قسم اللغة العربية كلية التربية

جامعة القصيم

(١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م)

لجنة التحكيم

أ.د/ علـــى أحمـــد أحمـــد طلـــب	عضو اللجنة العلمية الدائمة
أ.د/ فتحـــــى علـــــى حـــــسانين	عضو اللجنة العلمية المحكمة

القسم الأول: ﴿ أنّى ﴾ في كتب اللغة والنحو :

(أنّى) ظرف مكان، الأصل فيها أن تأتي للاستفهام، فتكون تارة بمعنى: من أين . قال تعالى:﴿ أَنَّى لَكِ هَـذَا ﴾ [1]، أي: من أين لك هذا. وتارة تكون بمعنى (كيف): قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ [2] أي: كيف يكون لي غلام . قال سيبويه (١٨٨هـ): " (أنّى) تكون في معنى: كيف ، وأين " [3]، وقال ابن يعيش (٦٤٣ هـ): " (أنّى) ظرف مكان يستفهم بها كأين " [4]

وزادوا في معاني (أنى) الاستفهامية الظرفية: أن تكون بمعنى (متى) ، قال السيوطي (٩١١هـ): "وتقع (أنى) استفهاما بمعنى (متى) ، نحو: ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [5] "[6]

وتخرج (أنى) عن الاستفهام فتأتي للجزاء ، فيقال: (أنى تكن أكن) [7] قال الشاعر:

فأصبحت أنى تأتها تبتئس بها .. كلا مركبيها تحت رحليك شاجر [8]

---

(١) الآية: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا ﴾ [آل عمران:٧]

(٢) آل عمران: ٤٠ .

(٣) الكتاب: ٤ / ٢٣٥ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش: ٤/ ١١٠ .

(٥) الآية: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣]

(٦) الهمع: ٢ / ٤٥٠ .

(٧) انظر: الكتاب لسيبويه: ٣ /٥٦ ، أوضح المسالك لابن هشام: ٤ / ٢٠٥ .

(٨) البيت من ثلاثة أبيات للبيد يخاطب بها عمه أبا مالك قائلا:

فقلتُ ازدجر أحناءَ طيرك واعلمن .. بأنك إن قدمت رجلَكَ عاثرُ

فأصبحت أنى تأتها تبتئس بها .. كلا مَركَبيها تحت رجلك شاجرُ

فإن تتقدم تغش منها مُقَدما .. غليظا وإن أخرّتَ فالكفلُ فاجرُ

اللسان [ف ــ ج ــ ر] والشاهد: (أنى تأتها تبتئس بها) حيث جزم (تأتها) بـ (أنى) ؛ لأن معناها معنى: (أين) و (متى) ، وكلاهما للجزاء ، وتبتئس جزم على أنه جوابها

وقال آخر :

خليلـــيَّ أنَّـــى تأتيانـــيَ تأتيا .. أخاً غيرَ ما يُرضيكُما لا يُحاولُ [1]

من خلال العرض السابق لـــ (أنى) ، نرى أنها تأتي في أساليب اللغة العربيـــة متـــضمنة معان عدة ، هي:

الأول: أن تكون (أنى) بمعنى (أين) ، ولا تأتي (أنى) متضمنة معنى (أين) إلا ومعها (مـــن) ظاهرة، كقول الشاعر :

من أين عشرون لنا من أنى [2]

أو مقدرة ، كقوله تعالى: ﴿ أَنَّى لَكِ هَـــذَا ﴾ [3] ، أي: من أين لك هذا ؟ قال الرضي (٦٨٨هـــ): "ولا يقال: (أنى زيد) ؟ بمعنى: (أين زيد) ؟ وإنما جاز إضمار (مـــن) ؛ لأنها تدخل في أكثر الظروف التي لا تتصرف، أو يقل تصرفها ، نحو: (من عند) ، و (من بعد) ، و (من قبله) ، و (من أمامه) ، و (من لدنه) ، فصارت مثل: (في) ، فجاز أن تضمر في الظروف إضمار (في) ."[4]

والفرق بين (أين) في قولنا: أين زيد ؟ ومن أين ؟ التي ضمنت (أنى) معناها في قوله تعالى: ﴿ أَنَّى لَكِ هَـــذَا ﴾: أن (أين) سؤال عن المكان الذي حل فيه الشيء ، و (من أيـــن) سؤال عن المكان الذي برز منه الشيء .

الثاني: أن تكون (أنى) بمعنى (كيف) ، وهي التي عبر عنها سيبويه (١٨٢هـــ) في قولـــه: " (أنى) تكون في معنى (كيف) و (أين) " [5] قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّـــى يَكُـــونُ لِـــي

---

(١) البيت غير منسوب إلى قائل في كتب النحو، وهو من شواهد: ابن هشام في شرح شذور الذهب ص٤٣٧ وابن عقيل في شرحه على الألفية: ٤ / ٣١ والأشموني: ٤ / ١١ .

(٢)البيت من شواهد الرضي في شرحه على الكافية: ٣ / ٢٠٣ .

(٣) آل عمران: ٣٧

(٤) شرح الرضي على الكافية: ٣ / ٢٠٣ .

(٥) الكتاب: ٤ / ٢٣٥ . (هارون)

﴿وَلَدٌ﴾[1] قال القرطبي: " أرادت: كيف يكون هذا الولد ؟ أمن قِبل زوج في المستقبل ؟ أم يخلقه الله ابتداء ؟ "[2] ولا تجيء (أنى) بمعنى (كيف) إلا وبعدها فعل[3]

الثالث: من معاني (أنى) أن تكون بمعنى (متى) ، وهذا المعنى استنبطه النحويون[4] ، والمفسرون[5] من قوله تعالى :﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾[6] قال أبو حيان في تفسير الآية: " أو بمعنى: في أي زمان أردتم "[7]

الرابع: أن تأتي (أنى) متضمنة معنى الشرط ، تجزم حينئذٍ فعلين ، الأول فعل الشرط ، والثاني جزاءه ، عدها النحويون في جملة الأدوات الجازمة المتفق على اسميتها . قال الناظم:

واجزم بـ(إن)،و(من)،و(ما)،و(مهما)(أي)،(متى)،(أيان)،(أين)،(إذما)

و (حيثما) ، (أنى) ، وحرف إذ ما كـ(إن)، وباقي الأدوات اسما

فعلين يقتضيين شرط قدما يتلو الجزاء وجوابا وسما[8]

هذا ومن شواهد استعمال (أنى) جازمة في كلام العرب: قول الشاعر:

خليلي أنى تأتياني تأتيا ... أخا غير ما يرضيكما لا يحاول[9]

حيث جزم الفعلين: تأتياني ـ تأتيا بـ (أنى) .

إعراب (أنى) الظرفية (استفهاما أو شرطا) :

ـ (أنى) مبنية ، العلة في بنائها أنها متضمنة معنى همزة الاستفهام .

---

(١) آل عمران: ٤٧ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/٩٤)

(٣) شرح الرضي على الكافية: ٣ / ٢٠٣ .

(٤) انظر: السيوطي في الهمع: ١/ ٤٥٠، والصبان في حاشيته على شرح الأشموني: ٤/ ٩ .

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٢/٤٠٥ .

(٦) البقرة: ٢٣٢

(٧) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢/١٨١)

(٨) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٤ / ٢٦ ـ ٣٢ .

(٩) البيت سبق الكلام عنه في صـ٦

ـــ إذا جاءت اسم استفهام أو شرط ، فهي في محل نصب ظرف زمان أو مكان لفعل الشرط ، هذا إذا كان الفعل الذي بعدها غير ناسخ ، نحـو: (متى يقبل فصل الربيع يعتـدل الجـو ، وأنى يعتدل الجو يزدد النشاط)، فإن كان فعل الشرط ناسخا ، فهي ـــ في الغالب ـــ ظرف لخـبر الفعل الناسخ ، نحو: (أينما تكن تصادف عملا يناسبك ، وأنى تكن تجد لعملك تقديرا) .

ـــ إذا كانت بمعنى (كيف) كانت اسما مبنيا منصوبا على الحال .

ـــ إذا كانت بمعنى (من أين) كانت ظرفا مكانيا مبنيا، فهي مبنية لتضمن حرف الاستفهام، أو الشرط .

ـــ إذا كانت خبرا فهي متعلقة بمحذوف هو الخبر

اتصال (ما) الزائدة بـــ (أنى) الشرطية الجازمة .

جمهور النحويين على أنه لا يجوز اقتران (ما) الزائدة بـــ (أنى) الشرطية ، فلا يقال: (أنى ما تجلس أجلس) ، كما يقال: (أينما يقع الغيث ينبت العشب)، وانفرد الكـوفيون بجـواز ذلك، قال الأشموني: " هذه الأدوات ـــ أدوات الشرط ـــ في لحاق (ما) على ثلاثة أضرب:

الأول: ضرب لا يجزم إلا مقترنا بها ، وهو: (حيث) ، و (إذا) . وأجاز الفراء الجزم بهما بدون (ما)

الثاني: ضرب لا يلحقه (ما) ، وهو: (من) ، و(ما) ، و(مهما) ، و (أنى) . وأجاز الكوفيون في (من) ، و (أنى) .

الثالث: ضرب يجوز فيه الأمران، وهو: (إن)، و (أي) ، و (متى) ، و (أين) ، و (أيـان)"[1]

(أنى) بسيطة أم مركبة ؟

الجمهور من النحويين على أن (أنى) أداة نحوية بسيطة، لم يتعرض أحد من النحـويين أو أهل اللغة للكلام عليها من حيث البساطة والتركيب، وإنما عدها الجمهور من الأدوات التي تجـزم فعلين، قال ابن هشام في سياق الحديث عن جوازم المضارع: " وجازم لفعلين، وهو أربعة أنواع:

---

(١) شرح الأشموني على الألفية: ٤ / ١٣ .

حرف باتفاق وهو (إن)، وحرف على الأصح وهو (إذما)، واسم باتفاق وهو: (من) و(ما) و(متى) و(أي) و(أين) و(أيان) و(أنى) و(حيثما)، واسم على الأصح وهو (مهما) [1]

القسم الثاني: (أنى) في الأسلوب القرآني :

(١) قال تعالى :﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ . [الآية : البقرة ٢٢٣]

الكلام على معنى (أنى) في قوله تعالى: ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ يتعلق ببيان سبب نزول الآية ، وعلاقة الآية بما قبلها ، وأقوال أهل التأويل ، والتفسير في الآية ؛ لنقف على دلالة (أنى) في هذا الأسلوب:

(ا) سبب نزول الآية:

رُوي في سبب نزول الآية عدة أقوال:

الأول: رُوي أن عبد الله بن عباس ﷺ عندما سئل عن معنى قوله تعالى: ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ قال:

"إن هذا الحي من قريش كانوا يشرحون النساء بمكة ، ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات، فلما قدموا المدينة ، تزوجوا في الأنصار ، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بالنساء في مكة ، فأنكرن ذلك ، وقلن هذا شيء لم نكن نؤتى عليه ، فانتشر الحديث، فأنزل الله ــ تعالى ذكره ــ في ذلك: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾: إن شئت فمقبلة، وإن شئت فمدبرة، وإن شئت فباركة ، وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث ، يقول إئت الحرث من حيث شئت" [2]

---

(١) أوضح المسالك ٤/ ٢٠٤، وانظر: ابن يعيش على المفصل ٤٥/٧، المقاصد الشافية للشاطبي ١٠٨/٦، الأشموني ٩/٤، الهمع ٤٥٠/٢، النحو الوافي ٤٣١/٤، لسان العرب (أ ن ى)

(٢) جامع البيان للطبري (٣ / ٧٥٥)

الثاني: ما جاء في رواية محمد بن المنكدر [1]، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: "قالت اليهود: إذا أتى الرجل امرأته في قبلها من دبرها، وكان بينهما ولد، كان أحولا ، فأنزل الله ـــ تعالى ذكره ـــ :﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم ﴾" [2]

الثالث: ما جاء في رواية حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: "تزوج رجل امرأة، فأراد أن يجبيها، فأبت عليه، وقالت: حتى أسأل رسول الله ﷺ قالت أم سلمة: فذكرت ذلك لي، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: أرسلي إليها، فلما جاءت قرأ عليها رسول الله ﷺ ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم ﴾: صماما واحدا، صماما واحدا " [3]

الرابع: ما جاء في سنن الترمذي من حديث عبد الله بن عباس ﷺ قال: " جاء عمر ﷺ إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: هلكت، قال ﷺ: وما أهلكك ؟ قال: حولت رحلي الليلة . فلم يرد عليه رسول الله ﷺ قال: عبد الله بن عباس ﷺ فأوحى إلى رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم ﴾ ، اقبل ، وادبر ، واتق الحيضة ، والدبر " قال أبو عيسى [4]: هذا حديث حسن غريب . [5]

من خلال الروايات الأربع التي وردت في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم ﴾ نلاحظ أنها إنما جاءت للإطلاق، وهذا الإطلاق مقيد بالحرث في قوله ـــ

---

(١) محمد بن المنكدر بن الهدير القرشي ، التيمي ، أبو عبد الله ، المدني ، تابعي ، من الطبقة الثالثة ، تـ (١٣٠ هـ . روى له أصحاب الكتب الستة ، وهو ثقة عند ابن حجر ، إمام عند الذهبي . انظر: التاريخ الكبير ٢٢١/١ .

(٢) جامع البيان (٣ / ٧٥٦) .

(٣) جامع البيان (٣ / ٧٥٧) .

(٤) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، السلمي ، أبو عيسى ، الترمذي ، الضرير ، أحد الأئمة الحفاظ ، صاحب الجامع ، المتوفى: (٢٧٩ هـ) بترمذ . تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢٣١/٥ .

(٥) سنن الترمذي (الجامع الصحيح): ٥ / ٢١٦ ، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ، باب (٣) سورة: البقرة ، الحديث (٢٩٨٠) .

تعالى ــ: ﴿ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ ﴾

(ب) مناسبة الآية:﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم ﴾ لما قبلها:

هذه الآية جاءت بيانا وتوضيحا لقوله تعالى ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾[1]

وفي سبب تذييل هذه الجملة بقوله تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ يقول الشيخ الإمام الطاهر بن عاشور:

" الارتفاق بالمخاطبين ، والتأنس لهم ؛ لإشعارهم بأن منعهم من قربان النساء في مدة الحيض منع مؤقت ؛ لفائدتهم ، وأن الله يعلم أن نساءهم محل تعهدهم ، وملابستهم ، ليس منعهم منهن في بعض الأحوال بأمر هين عليهم لولا إرادة حفظهم من الأذى "[2]

وفي قوله ــ تعالى ــ: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم ﴾ تركيبان: ــ

الأول: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ .

الثاني: ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم ﴾ .

والملاحظ أن التركيب الأول تقدم فيه معنى التعليل للتركيب الثاني ؛ لأنه لو قال: ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم ﴾ ؛ لسأل سائل: لماذا نأتي حرثنا أنى نشاء ؟ لذلك كان الجواب مقدما ؛ لأنهن حرث لكم؛ وجاء مقدما ليأتي الأمر بعد الفاء الفصيحة كما يتطلبه النظم القرآني .

(جـ) أقوال أهل التأويل والتفسير في معنى (أنى) في قوله تعالى: ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم ﴾:

ــ

نقل المفسرون عن الصحابة ، والتابعين في معنى (أنى) في الآية عدة أقوال:

الأول: قول ابن عباس أن (أنى) في الآية بمعنى: (كيف) ، والكيفية عند ابن عباس ، ومن تبعه في ذلك لها وجهان:

الوجه الأول: كيف شئت، مقبلة أو مدبرة، وعلى كل حال، إذا كان الإتيان في الفرج،

---

(١) البقرة: ٢٢٢ .

(٢) التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور: ٢ / ٣٧١) .

وهذا قول عكرمة[1]، ومجاهد[2]، وأبي بن كعب، والسدي[3].[4]

الوجه الثاني: أنها نزلت في العزل، إن شئتم فاعزلوا ، وإن شئتم فلا تعزلوا ، وهذا قول ابن عباس ــ ﷺ ــ وسعيد بن المسيب .[5]

الثاني: ﴿ أَنَّى شِئْتُم ﴾: من حيث شئتم ، وأي وجه أحببتم ، وهذا قول الجمهور من الصحابة والتابعين وأئمة الفتوى . ذكر ذلك القرطبي فقال: " (أنى) تجيء سؤالا ، وإخبارا عن أمر له جهات، فهو أعم في اللغة من: (كيف) ، ومن: (أين) ، ومن: (متى) .

هذا أصل الاستعمال العربي في (أنى) ، ولذلك فسرها سيبويه بـ (كيف) ، و (من أين) باجتماعهما[6] ".[7]

وانتصر الطبري لهذا الرأي، وعضده بقوله: " (أنى) في كلام العرب، كلمة تدل ــ إذا ابتدئ بها في الكلام ــ على المسألة عن الوجوه والمذاهب، وهي مقاربة (أين)، و (كيف) في المعنى، ولذلك تداخلت معانيها، فأشكلت على سامعها ، ومتأولها، حتى تأولها بعضهم بمعنى: (أين) وبعضهم بمعنى: (كيف) ، وآخرون بمعنى: (متى) ، وهي مخالفة جميع ذلك في معناها ، وهن لها مخالفات"[8]. انتهى كلامه رحمه الله .

---

(١) عكرمة القرشي ، الهاشمي ، أبو عبد الله المدني ، مولى عبد الله بن عباس ، تابعي ، تـ (١٠٤ هـ) بالمدينة . التاريخ الكبير للبخاري: ٣٥٨/٦ .

(٢) مجاهد بن جبر ، المكي ، أبو الحجاج ، القرشي ، مولى بني مخزوم ، تابعي ، إمام في القراءة والتفسير ، توفى في حدود (١٠٤ هـ) الثقات لابن حبان: ٤١٩/٥ .

(٣) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، السدي، أبو محمد، القرشي، الكوفي، مولى بني هاشم، أخذ عن ابن عباس، وعكرمة مولاه، تـ (١٢٧ هـ) . تهذيب التهذيب: ١/ ٢٥٨

(٤) جامع البيان (٣ / ٧٤٦ ــ ٧٤٨) .

(٥) السابق (٣ /٧٥٤) .

(٦) قال الإمام: "و (أنى) تكون في معنى: (كيف) و(أين) " الكتاب (٤ / ٢٣٥)

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣ / ٩٠) .

(٨) جامع البيان (٣ / ٧٥٩ ــ ٧٦٠) .

الثالث: ﴿ أَنَّى شِئْتُم ﴾ بمعنى: متى شئتم من الليل والنهار، وهذا الوجه رواه سعيد بن جبير، ومجاهد، عن ابن عباس ﷺ أنه قال: أنى شئتم من الليل والنهار.[1] وروي عن الضحاك ـ أيضا ـ أنه قال: " متى شئتم ".[2] وانتصر لهذا الوجه من المتأخرين: الإمام الشيخ الطاهر بن عاشور فقال: " الذي يتبادر من موقع الآية ، وتساعد عليه معاني ألفاظها أنها تذييل وارد بعد النهي عن قربان النساء في حال الحيض ، فتحمل (أنى) على معنى (متى) ، ويكون المعنى: فأتوا نساءكم متى شئتم إذا تطهرن . "[3] يقول الشيخ: " ولا مناسبة تبعث لصرف الآية عن هذا المعنى . "[4] ا . هـ .

الرابع: ﴿ أَنَّى شِئْتُم ﴾ بمعنى: أين شئتم، وحيث شئتم. وهذا القول منسوب إلى عبد الله بن عمرﷺ أنه كان يقول في: ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم ﴾ أي: يجوز إتيان النساء في أدبارهن . ذكر ذلك الطبري فقال: " حدثني يعقوب[5] ، قال: حدثنا هشيم [6]، قال: أخبرنا ابن عون [7] عن نافع [8] قال: كان ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ إذا قُرِيء القرآن لم يتكلم ، قال: فقرأت ذات يوم هذه الآية: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم﴾ فقال: أتدري

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٠٥ .

(٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢ / ١٨١) .

(٣) التحرير والتنوير (٢ / ٢٧٢) .

(٤) السابق (٢ / ٣٧٢) .

(٥) من شيوخ ابن جرير .

(٦) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي، أبو معاوية، الواسطي، ولد: (١٠٤ هـ) من كبار أتباع التابعين ، روى له أصحاب الكتب الستة، توفي: (١٨٣ هـ) ببغداد . تهذيب التهذيب: ٦ / ٣٩ .

(٧) الحارث بن عمرو ، ويقال: ابن عون ، ابن أخي المغيرة بن شعبة الثقفي ، من الذين عاصروا صغار التابعين ، توفي بعد (١٠٠ هـ) . تهذيب التهذيب: ١ / ٤٧٤ .

(٨) نافع أبو عبد الله المدني، قيل: أصله من المغرب، وقيل: أصله من نيسابور ، مولى عبد الله بن عمر، من أئمة التابعين، وأعلامهم، روى له أصحاب الكتب الستة، ت ١١٧ هـ. تهذيب التهذيب: ٥ / ٥٨٩ .

فيمن نزلت هذه الآية ؟ قلت: لا. قال: نزلت في إتيان النساء في أدبارهن . [1] ذُكر هذا القول في أكثر من موضع في كتب التفسير . [2]

وهذا الذي حدث به التابعون عن نافع مولى ابن عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ مسندا إلى عبد الله بن عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ أنه قاله ليس بصحيح ؛ لأمرين: ـــ

الأول: ما رواه النسائي عن أبي النضر[3] أنه قال لنافع مولى ابن عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ: " قد أكثر عليك القول أنك تقول عن ابن عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ أنه أفتى بأن يؤتى النساء في أدبارهن . قال نافع: لقد كذبوا عليّ ، لكن سأخبرك كيف كان الأمر: إن ابن عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ عرض عليّ المصحف يوماً وأنا عنده حتى بلغ: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ فقال يا نافع: هل تدري ما أمر هذه الآية ؟ إنا كنا معشر قريش نجبي النساء ، فلما دخلنا المدينة، ونكحنا الأنصار، أردنا منهن ما كنا نريد من نسائنا ، فإذا هن قد كرهن ذلك وأعظمنه ، وكان نساء الأنصار إنما يؤتين على جنوبهن ، فأنزل الله ـــ سبحانه ـــ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم ﴾ . [4]

الثاني: ما يؤكد الأول وهو أن ابن عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ في رواية البخاري المنقولة عنه برواية نافع: لم يفسر المراد من الآية ، وإنما أشار إليها إشارة . جاء في صحيح البخاري عن نافع قال: " كان ابن عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى إذا يفرغ منه، فأخذت عليه يوما ، فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان ، قال: تدري فيما أُنزلت ؟ قلت:

---

(١) جامع البيان (٣ / ٧٥١) .

(٢) انظر: روح المعاني للألوسي: ٢ / ٧٠٧ ز

(٣) سالم بن أبي أمية القرشي ، أبو النضر ، المدني ، مولى: عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، من صغار التابعين، روى له أصحاب الكتب الستة ، تـ: (١٢٩ هـ) تهذيب التهذيب:٢/٢٥٦

(٤) السنن الكبرى للنسائي: كتاب (عشرة النساء) ، باب (إتيان المرأة مجباة ـــ تأويل قول اله ـــ عز وجل ـــ ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ ، (٥ / ٣١٥ حديث: ٨٩٧٨) .

لا . قال: أنزلت في كذا، وكذا ثم مضى "[1] وفي رواية أخرى عن نافع عن ابن عمر — رضي الله عنهما — ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم ﴾ قال: يأتيها في .... "[2] قال الحميدي مفسرا لهذه الإشارة: يعني في الفرج .[3]

بعد عرض الروايات التي وردت في سبب نزول هذه الآية ، ومناسبة الآية لسياق الآيات السابقة ، وما رُوي عن الصحابة ، والتابعين من آثار في معنى (أنى) ، ودلالتها في السياق، يظهر لي أن:

(أنى) في هذه الآية جاءت للإطلاق في الكيفية ، ومكان الوصول إلى الحرث ، وزمان إتيانه ، يقول الإمام الشوكاني:

" عبر سبحانه وتعالى بقوله: (أنى) ؛ لكونها أعم في اللغة من: (كيف)و (أين) و (متى) "[4].

ولا يمكن للفظة (كيف) وحدها ، أو (أين) ، أو (متى) أن تؤدي المعنى الذي دلت عليه كلمة (أنى) في هذا السياق . سبحانه وتعالى " أجمل في هذا كله إجمال بديع ، وأثنى ثناء حسن "[5]

و(أنى) في هذا السياق: أداة شرط ؛ لافتقارها إلى جملة غير الجملة التي بعدها ، تقديرها: أنى شئتم فأتوه ، والفعل الماضي بعدها في موضع جزم بها "[6] ا . هـ .

(٢) قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي

---

(١) صحيح البخاري: (٦٨) كتاب التفسير — تفسير سورة البقرة (٤١) باب: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾حديث (٤٢٥٣) ، (٤ / ١٦٤٥

(٢) السابق ، الكتاب ، والباب ، والصفحة والحديث

(٣) الجمع بين الصحيحين: ٢ / ٢٨٠ .

(٤) فتح القدير ، الشوكاني (١ / ٣٩٦) .

(٥) التحرير والتنوير (٢ / ٣٧٤) .

(٦) انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢ /١٨٢) .

الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]

هذه الآية جواب سؤال بني إسرائيل نبيهم أن يبعث لهم ملكا يقاتلون تحت لوائه ، كما حكت عنهم الآية السابقة: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ﴾ [١]. فكان الجواب: ﴿ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً ﴾. رد بنو إسرائيل قائلين: ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ فما معنى (أنى) في هذه الآية ؟

نقول: للمفسرين في (أنى) في هذه الآية أقوال: —

الأول: أنها استفهام حقيقي، معناه: كيف يكون له الملك علينا، وليس من سبط النبوة، ولا من سبط الملوك ؟ هذا معنى كلام الطبري[٢]، وابن كثير [٣] ، والشوكاني [٤] ، والبغوي [٥] ، والبيضاوي [٦] ، وابن الجوزي [٧] .

الثاني: أنها استفهام إنكاري بمعنى: كيف يتملك علينا ، والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق منه ، بالملك ، وأنه فقير ولابد للملك من مال يعتضد به ؟

هذا رأي الزمخشري [٨]، والواحدي [٩]، والقرطبي [١٠]، والنحاس [١١] ، والسيوطي [١٢] ،

---

(١) البقرة: ٢٤٦ .

(٢) جامع البيان: ٤/٤٤٨

(٣) تفسير القرآن العظيم: ١ / ٥٩٨ .

(٤) فتح القدير: ١ / ٣٤٣ .

(٥) تفسير البغوي: ١ / ٢٥٥ .

(٦) أنوار التنزيل: ١ / ٢١٠ .

(٧) زاد المسير في علم التفسير: ١ / ٢٤٧ .

(٨) الكشاف: ١ / ٣٢٠ .

(٩) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ١ / ٣٥٧ .

(١٠) الجامع لأحكام القرآن: ٤ / ٢٣٢ .

(١١) النحاس: ١ / ٣٢٦

(١٢) السيوطي: ٥١ .

وصاحب الظلال [1] .

الثالث: أنها استفهام معناه الاستبعاد ، أي: من أين يكون ، أو كيف يكون ذلك ؟ يقول الإمام أبو السعود: " سبب هذا الاستبعاد: أن النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من بني إسرائيل ، زهو سبط لاوي بن يعقوب ، وسبط المملكة بسبط يهودا ومنه داود وسليمان ـــ عليهما السلام ـــ ، ولم يكن طالوت من أحد هذين السبطين ، بل من ولد بنيامين " [2] وبنيامين هذا قيل: كان راعيا ، وقيل: كان دباغا ، وقيل: كان سقاء . [3]

الرابع: أنها استفهام معناه التعجب: يقول الإمام الألوسي: " أتت عظماء بني إسرائيل نبيهم مستغربين ذلك ، حيث لم يكن من بيت النبوة ولا الملك، قالوا: أنى يكون له الملك علينا، أي: من أين يكون، أو: كيف يكون له ذلك ؟ " [4] ويقول الشيخ الطاهر بن عاشور: " و (أنى) في قوله: ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ ﴾ بمعنى: كيف، وهو استفهام مستعمل في التعجب ، تعجبوا من جعل مثله ملكا ، وكان رجلا فلاحا من بيت حقير " [5]

والذي يظهر لي أن الاستفهام في الآية معناه الإنكار أو الاستبعاد ، وإن كان الإنكار أوضح ؛ لأنه سمة بني إسرائيل وشأنهم في التعامل مع أنبيائهم ، عدم الرضوخ والإذعان لما أمر الله به .

(٣) قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة: ٢٥٩]

هذه الآية ـــ كما يقول الإمام البغوي ـــ: " منسوقة على الآية الأولى ، تقديره: ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم ، وإلى الذي مر على قرية " [6] . والمعنى: " هل رأيت كالذي حاج

---

(١) في ظلال القرآن: ١ / ٢٦٧ .

(٢) إرشاد العقل السليم: ١ / ٢٨٦ .

(٣) الكشاف: ١ / ٣٢٠

(٤) روح المعاني: ١ / ٧٦١ .

(٥) التحرير: ٢ / ٤٦٧ .

(٦) البغوي: ١ / ٢٧٥ .

إبراهيم ، أو كالذي مر على قرية ... " [1] . و (أنى) في قوله تعالى: ﴿ أَنَّىَ يُحْيِي هَـٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ أسلوب استفهام: اختلف المفسرون في تفسير مدلوله على أقوال: ـــ

الأول: استفهام فيه معنى الإنكار ، شرحه الطبري بقوله: " إن الله ـــ تعالى ذكره ـــ عجب نبيه ﷺ ممن قال: ـــ إذ رأى قرية وهي خاوية على عروشها ـــ ﴿ أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ مع علمه أنه ابتدأ خلقها من غير شيء ، فلم يقنعه علمه بقدرته على ابتدائها حتى قال: ﴿ أَنَّىَ يُحْيِي هَـٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ " [2] ثم يعقب الإمام ابن جرير ـــ بعد عرض أقوال أهل التأويل في الآية ـــ بقوله: " وأولى الأقوال في هذه الآية بالصواب قول من قال: إن الله ـــ تعالى ذكره ـــ بعث قائل: ﴿ أَنَّىَ يُحْيِي هَـٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ من مماته ، ثم أراه نظير ما استنكر من إحياء الله القرية التي مر بها عيانا من نفسه ، وطعامه ، وحماره ، فجعل ـــ تعالى ذكره ـــ ما أراه من إحيائه نفسه وحماره مثلا لما استنكر من إحيائه أهل القرية التي مر بها خاوية على عروشها ، وجعل ما أراه من العبرة في طعامه وشرابه عبرة له ، وحجة عليه في كيفية إحيائه منازل القرية وجناتها "، وذلك هو معنى قول مجاهد " [3]

الثاني: استفهام فيه معنى الاستبعاد: يعني أن هذا الذي مر بحماره على بيت المقدس، فرآه على أفظع مرأى، وأوحش منظر ، قال ـــ تلهفا عليها، وتشوقا إلى عمارتها ، مع استشعار اليأس عنها ـــ: ﴿ أَنَّىَ يُحْيِي هَـٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾، يقول الإمام أبو السعود: " فالمراد استبعاد عمارتها بالبناء والسكان من بقايا أهلها الذين تفرقوا أيدي سبأ ، ومن غيرهم ، وإنما عبر عنها بالإحياء الذي هو علم في البعد عن الوقوع ؛ تهويلا للخطاب ، وتأكيدا للاستبعاد "[4]، وهذا رأي الإمام القرطبي [5]، وابن كثير [6] ، والشوكاني [7]، والواحدي

---

(١) الطبري: ٤ / ٥٧٧ .

(٢) السابق: ٤ / ٥٨١ .

(٣) الطبري: ٤ / ٦١٣ .

(٤) أبو السعود: ١ / ٣٠١ .

(٥) القرطبي: ٤ / ٢٩٨ .

(٦) تفسير القرآن: ١ / ٦٩٢ .

(٧) الشوكاني: ١ / ٣٦١ .

[1] ، والألوسي [2] .

الثالث: استفهام فيه معنى الاستعظام ، والاعتراف بالعجز عن معرفة طريق الإحياء. قالوا: " إنه عزير أراد أن يعاين إحياء الموتى؛ ليزداد بصيرة ، كما طلبه إبراهيم عليه السلام " [3]. وهذا رأي الزمخشري [4]، وأبي حيان [5]، وابن الجوزي [6]، والبيضاوي [7]، والإمام النسفي [8] ، وصاحبي كتاب تفسير الجليلين [9] .

الرابع: استفهام فيه معنى التعجب: فالقائل لم يشك أن الله يحييها ، ولكن قالها تعجبا ". [10]

والظاهر من سياق الآيات أن الاستفهام فيه معنى الاستعظام ؛ لأن القائل ـــ على المشهور من الروايات ـــ هو عزير عليه السلام، وعزير لم ينكر، ولم يستبعد، ولكنه " أراد أن يعاين إحياء الموتى ليزداد بصيرة " [11] ، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

(٤) قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧]

قال المفسرون: " كان زكريا إذا دخل عليها يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف ،

---

(١) الواحدي: ١ / ٣٧٢ .

(٢) الألوسي: ٣ / ٣١ .

(٣) البحر: ٢ / ٣٠٣ .

(٤) الزمخشري: ١ / ٣٣٤ .

(٥) البحر: ٢ / ٣٠٣ .

(٦) ابن الجوزي: ١ / ٣٠٩ .

(٧) البيضاوي: ١ / ٢٢١ .

(٨) النسفي: ١ / ١٨٢ .

(٩) الجليلين: ٥٤ .

(١٠) تفسير الثعلبي: ٢ / ٢٤٥ .

(١١) الكشاف: ١ / ٣٣٤ .

وفاكهة الصيف في الشتاء ، فقال: يا مريم أنى لكي هذا ؟ "[1] واختلفوا في معنى (أنى) في هذا السؤال: فالجمهور على أنه استفهام ، حيث يدل عليه ظاهر الكلام ، ويؤكده مضمون الجواب .

أما معنى الاستفهام ودلالته في هذا الأسلوب ففيه أقوال:

الأول: استفهام عن الجهة التي أتى منها هذا الرزق ، يقول الزمخشري: " ﴿ أَنَّى لَكِ هَـٰذَا ﴾: من أين لكي هذا الرزق ، الذي لا يشبه أرزاق الدنيا ؟ وهو آت في غير حينه ، والأبواب مغلقة عليك ، لا سبيل للداخل به إليك "[2]

الثاني: استفهام على سبيل التعجب ، والتعجب ـــ عند صاحب هذا القول ـــ من وجود أنواع الفاكهة في غير زمانها ، يقول الطبري: " كان ـــ فيما ذكر لنا ـــ يغلق عليها سبعة أبواب ، ويخرج ، ثم يدخل عليها فيجد فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، فكان يعجب مما يرى من ذلك ، ويقول لها ـــ تعجبا مما يرى ـــ: ﴿ أَنَّى لَكِ هَـٰذَا ﴾ "[3]

الثالث: استفهام على سبيل التعجب ، ولكنه تعجبا من الجهة التي يأتي منها هذا الرزق مع الأبواب الموصدة.[4] فهو يسأل ـــ متعجبا ـــ: كيف تهيأ وصول هذا الرزق إليك ؟ [5]

الرابع: ورد في تفسير ابن أبي حاتم رأي للضحاك يقول: إن (أنى) في الآية بمعنى: من أتاك؟ [6]

و(أنى) في الآية تحتمل المعاني الواردة في تفسيرها ؛ لصلاحية الجواب لذلك .

(٥) (أنى) في قوله تعالى ـــ حكاية عن سيدنا زكريا ـــ: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ٤٠]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ١٠٨ .

(٢) الكشاف: ١ / ٣٨٦ .

(٣) الطبري: ٥ / ٣٥٩ .

(٤) السابق: ٥ / ٣٥٩ .

(٥) البحر: ٢ / ٤٦١ .

(٦) تفسير ابن أبي حاتم: ٢ / ٦٤٠.

هذا استفهام بعد البشارة ، وتبدأ القصة عندما رأى زكريا عليه السلام أن الله يرزق مريم فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء ، يقول ابن كثير: " طمع حينئذ في الولد ، وكان شيخا كبيرا ، قد وهن منه العظم ، واشتعل الرأس شيبا ، وكانت امرأته مع ذلك كبيرة وعاقرا ، لكنه مع هذا كله سأل ربه ، ونداه نداء خفيا :

﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء . فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ . قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ (١)

واختلف المفسرون في مدلول الاستفهام الذي عبر عنه بلفظة (أنى) ، فمنهم من ذكر فيها وجوها من معاني الاستفهام التي يمكن أن ترد في هذا الأسلوب ، كالقرطبي (٢) ، والبيضاوي (٣) ، وأبي السعود ، (٤) والإمام النسفي (٥) ، يقول البيضاوي: " قال رب أنى يكون لي غلام: استبعادا من حيث العادة ، أو استعظاما ، أو تعجبا ، أو استفهاما عن كيفية حدوثه " (٦)، ومنهم من حدد مدلول الاستفهام في هذا الأسلوب ، إلا أنهم اختلفوا في تحديده على أقوال:

الأول: استفهام معناه الاستبعاد: يقول الشوكاني: " والحاصل أنه استبعد حدوث الولد منهما ، مع كون العادة قاضية بأنه لا يحدث من مثلهما ؛ لأنه كان يوم التبشير كبيرا "، واحتاط الشوكاني لهذا المعنى قائلا :" وإنما وقع منه هذا الاستفهام ؛ لقدرة الله ــ سبحانه وتعالى ــ لا لمحض الاستبعاد " (٧)، وقال الزمخشري في الكشاف: " استبعاد من حيث العادة"(٨)

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٢ / ٣٣ .

(٢) القرطبي: ٥ / ١٢٠ .

(٣) البيضاوي: ١ / ٢٥٩ .

(٤) تفسير أبي السعود: ١ / ٣٦٥

(٥) تفسير النسفي: ١ / ٢٣٧ .

(٦) البيضاوي: ١ / ٢٥٩ .

(٧) الشوكاني :١ / ٤٣٦ .

(٨) الكشاف: ١ / ٣٨٨ .

الثاني: استفهام معناه التعجب: أي أن زكريا عليه السلام لما تحقق من هذه البشارة ، أخذ يتعجب من وجود الولد منه بعد الكبر ، ولذلك كان الجواب: ﴿ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [1]، يقول ابن كثير: " هكذا أمر عظيم،لا يعجزه شيء ، ولا يتعاظمه أمر " [2]

الثالث: استفهام عن الكيفية ، أي: كيف يكون الولد مع الكبر ، وعقر المرأة ؟ أتردني إلى حال الشباب ، وامرأتي ؟ أم مع حال الكبر ؟ " اشتاق أن يعرف من ربه كيف تقع هذه الخارقة بالقياس إلى مألوف البشر ؟ ".[3] وهذا المعنى ذكره غير واحد من أهل التفسير كالإمام الواحدي ،[4] والبغوي ،[5] وأبي السعود [6].

الرابع: استفهام عن المكان ، أي: من أين يكون هذا الغلام ؟ وهذا المعنى قد انفرد به الطبري [7] ـ على ما أعلم ـ ، وتبعه فيه ـ من المتأخرين الشيخ الطاهر بن عاشور .[8] يقول الإمام ابن جرير الطبري: " من أي وجه يكون الولد الذي بشر به ؟ أمن زوجته ؟ فهي عاقر . أم من غيرها من النساء ؟ " .[9] ويقول الشيخ الطاهر بن عاشور: "وقوله: ﴿ أَنَّىَ يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾: استفهام مراد منه التعجب ، قصد منه تعرف إمكان الولد ؛ لأنه لما سأل الولد فقد تهيأ لحصول ذلك ، فلا يكون قوله: ﴿ أَنَّىَ يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ إلا تطلبا لمعرفة كيفية ذلك على وجه يحقق له البشارة. و (أنى) فيه بمعنى (كيف) ، أو بمعنى المكان ؛ لتعذر عمل

---

(١) آل عمران: ٤٠

(٢) ابن كثير: ٢ / ٣٦ .

(٣) في ظلال القرآن: ١ / ٣٩٤ .

(٤) الواحدي: ١ / ٤٣٤ .

(٥) البغوي: ١ / ٣٤٩ .

(٦) أبو السعود: ١ / ٣٦٥ .

(٧) الطبري: ٥ / ٣٨٢ .

(٨) التحرير والتنوير: ٣ / ٩٣ .

(٩) الطبري: ٥ / ٣٨٣ .

المكانين اللذين هما سبب التناسل ، وهما: الكبر ، والعقرة"[1].

والظاهر أ ن (أنى) في الآية استفهام عن الكيفية ؛ لأن أسباب الإنجاب معطلة: ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ .

(٦) قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ [آل عمران: ٤٧]

لما اصطفى الله ﷻ مريم، وطهرها، واصطفاها على نساء العالمين، وأمرها بكثرة العبادة والخشوع، والسجود، والركوع؛ ليهيأ ها لهذا الأمر العظيم، والخطب الجليل، جاءتها الملائكة مبشرة، تقول لها: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ. وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[2]. ولما كانت العادة تقتضي أن يكون الولد من زوجين: أب ، وأم ، هبت السيدة مريم ــ عليها السلام ــ تسأل قائلة: ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ ؟ وهنا يأتي السؤال مصدرا بكلمة (أنى) والتي اختلف المفسرون في تحديد مدلول الاستفهام بها على عدة أقوال:

الأول: الاستفهام عن كيفية حصول هذا الولد: قال الإمام الطبري: " ﴿ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ ﴾، من أي وجه يكون لي ولد ؟ أمن قبل زوج أتزوجه ، وبعل أنكحه ؟ أم تبتدئ في خلقه من غير بعل ، ولا فحل ، ومن غير أن يمسسني بشر ؟ "[3].

الثاني: استفهام تستبعد به حصول الولد ، وهي على هذه الحالة ، وذلك جريا على العادة . يقول ابن كثير في توجيه الاستفهام في الآية: " تقول: كيف يوجد هذا الولد مني ، وأنا لست بذات زوج ، ولا من عزمي أن أتزوج، ولست بغيا "[4].

---

(١) التحرير والتنوير: ٣ / ٩٣ .

(٢) آل عمران: ٤٥ ــ ٤٦ .

(٣) الطبري: ٥ / ٤١٥ .

(٤) ابن كثير: ٢ / ٣٩ .

الثالث: استفهام معناه التعجب ، وذلك استعظاما لقدرة الله ﷻ " إذ لم تكن جرت العادة بأن يولد ولد لا أب له " .(١)

الرابع: استفهام معناه التعجب المتضمن معنى الإنكار ، فسره الطاهر بن عاشور هنا بهذا المعنى بناء على جواب القرآن عن هذا الاستفهام ، قال: " والاستفهام في قوله: ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ ﴾: للإنكار ، والتعجب ، ولذلك أُجيب جوابان: ـــ

الأول: ﴿ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ فهو لرفع إنكارها .

الثاني: ﴿ إِذَا قَضَى أَمْراً ... ﴾ الخ ؛ لرفع تعجبها ".(٢)

وكون الاستفهام في الآية معناه الاستبعاد أولى من الإنكار ؛ لأنها تستبعد ـــ متعجبة ـــ أن يكون منها الولد ولم تمارس عادات البشر المألوفة بينهم .

(٧) قال تعالى: ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٦٥]

هذا إنكار فيه معنى التقريع والتوبيخ للمؤمنين الذين يتعجبون منكرين وقوع الهزيمة بهم ، يقولون: من أين أصابنا هذا الذي أصابنا ، ونحن مسلمون ، وهم مشركون ، وفينا نبي الله يأتيه الوحي من السماء ، وعدونا أهل كفر بالله ، وشرك ".(٣) ولذلك كان الجواب: ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ ، أي: " بخلافكم أمري ، وترككم طاعتي ، لا من عند غيركم ، ولا من قبل أحد سواكم ".(٤)

وفي توضيح معنى الاستفهام هنا يقول الشيخ الطاهر بن عاشور: " و (أنى) استفهام بمعنى من أين ، قصدوا به التعجب ، والإنكار ، وجملة: ﴿ قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا ﴾: جواب (لما) ،

---

(١) السمعاني: ١ / ٣٢٠ .

(٢) التحرير: ٣ / ٩٩ .

(٣) جامع البيان: ٥ / ٤١٥ .

(٤) السابق: ٥ / ٤١٥ .

والاستفهام بـــ (أنى) هنا مستعمل في التعجب "[1].

(٨) قال تعالى: ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة: ٧٥]

الآية في سياق الحديث عن دحض وبطلان قول النصارى: ﴿ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾[2] ، وأن الأمر ليس كما قال هؤلاء الكفرة في المسيح ، ولكنه ابن مريم ، ولدته ولادة الأمهات أبنائهن وذلك من صفة البشر، لا من صفة خالق البشر، وإنما هو رسول الله، أجرى على يديه من الآيات والعبر حجة له على صدقه ، وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ، بمعنى أنهما كانا أهل حاجة إلى ما يقوي أبدانهما من الطعام والشراب كسائر البشر من بني آدم ، فإن من كان كذلك فلا يكون إلها ؛ لأن المحتاج إلى الغذاء قوامه بغيره ، وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه دليل واضح على عجزه ، والعاجز لا يكون إلا مربوبا .

يقول الطبري: " انظر يا محمد كيف نبين لهؤلاء الكفرة من اليهود ، والنصارى ﴿ الآيَاتِ ﴾ ، وهي الأدلة ، والأعلام ، والحجج على بطلان ما يقولون في أنبياء الله ، وفي فريتهم على الله وادعائهم له ولدا "[3] . ﴿ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ " أي: كيف يصرفون عن الإصغاء إليها ـــ الآيات ـــ والتأمل فيها ؛ لسوء استعدادهم، وخباثة نفوسهم "[4] . و(أنى) في الآية اسم استفهام بمعنى: من أين ، أو بمعنى: كيف ، والمراد منها في المعنيين على السواء: التعجب . يقول الشيخ الطاهر بن عاشور:

" يجوز أن يكون ـــ الاستفهام ـــ بمعنى: كيف، كما في الكشاف[5] ، وعليه: فإنما عدل عن إعادة (كيف) تفننا، ويجوز أن يكون بمعنى: من أين ، والمعنى: التعجيب من أين يتطرق إليهم الصرف

---

(١) التحرير والتنوير: ٣ / ٩٩ .

(٢) المائدة: ٧٢ .

(٣) جامع البيان: ٨ / ٥٨٣ .

(٤) روح المعاني: ٥ / ٥١٣ .

(٥) الكشاف: ١ / ٦٩٨ .

عن الاعتقاد الحق بعد ذلك البيان البالغ غاية الوضوح ، حتى كان بمحل التعجيب من وضوحه" .(١)

أقول: ولا يمكن أن تؤدي (كيف) معنى التعجب من حال هؤلاء ـــ بعد بيان الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة ـــ هذا المعنى الذي أفادته كلمة (أنى) ، وتركيبها في هذا الأسلوب البديع .

(٩) قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾

[الأنعام: ٩٥]

الآية في سياق إقامة الحجج ، والبراهين ، والأدلة على هؤلاء المشركين بالله غيره ، الذين يعبدون الأصنام ، والأوثان ، ويتركون خالق الكون ومدبره ؛ لذلك يقول الله ﷻ لهم: إن الذي له العبادة هو الله ، الذي شق الحب من كل ما ينبت من النبات ، فأخرج منه الزرع ، والشجر من النوى ، يخرج السنبل الحي من الحب الميت ، مخرج الحب الميت من السنبل الحي ، والشجر الحي من النوى الميت ، والنوى الميت من الشجر الحي. يقول الشيخ الطاهر بن عاشور: " والإشارة بذلكم لزيادة التمييز ، وللتعريض بغباوة المخاطبين المشركين ؛ لغفلتهم عن هذه الأدلة على أنه المنفرد بالإلوهية ، أي: ذلكم الفاعل الأفعال العظيمة من الفلق ، وإخراج الحي من الميت ، والميت من الحي ، هو الذي يعرفه الخلق باسمه العظيم على أنه الإله الواحد " .(٢)

و (أنى) في قوله تعالى: ﴿ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾: استفهام معناه التعجب المتضمن معنى الإنكار على هؤلاء الذين يشركون بالله غيره ، مع وضوح الأدلة ، وقيام الحجج ، وقوة البراهين ، ولكنهم مع ذلك يصرفون عن الحق .

يقول الإمام الطبري في توجيه معنى الاستفهام وبيان الغرض منه: " أيُّ وجوه الصد عن الحق ـــ أيها الجاهلون ـــ تصدون عن الصواب ، وتصرفون ، أفلا تتدبرون فتعلمون أنه لا ينبغي

---

(١) التحرير والتنوير: ٥ / ١٧٦ .

(٢) التحرير والتنوير: ٦ / ٢٣٢ .

أن يجعل لمن أنعم عليكم بفلق الحب ، والنوى ، فأخرج لكم من يابس الحب ، والنوى زروعا ، وحروثا ، وثمارا تتغذون ببعضه ، وتتفكهون ببعضه ــ شريكا في عبادة ما لا يضر ، ولا ينفع ، ولا يسمع ، ولا يبصر " .[1]

(١٠) قال تعالى:﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

[الأنعام: ١٠١]

﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾ أسلوب استفهام: الغرض منه التعريض بغباوة هؤلاء الذين جعلوا الجن شركاء لله في عبادتهم ، وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ، ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [2]، والاستفهام معناه: كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ؟ والولد إنما يكون متولدا عن شيئين متناسبين . هذا عند جمهور المفسرين كالطبري [3] ، والزمخشري [4] ، والرازي [5] ، وابن كثير [6] ، والألوسي [7] . وإن كان الإمام الشوكاني قد جعل الاستفهام في الآية للإنكار والاستبعاد، يقول: " أي: من كان هذا وصفه ، وهو أنه خالق السماوات ، والأرض ، وما فيها ، كيف يكون له ولد؟ وهو من جملة مخلوقاته ، وكيف يتخذ ما يخلقه ولدا ؟ " [8] .

إلا أن القول بأن الاستفهام في الآية: استفهام عن الكيفية فيه دلالة واضحة على غباء هؤلاء ، مع وضوح الأدلة ، وهي: أنه بديع السماوات والأرض ، خالق كل شيء ، لم تكن له صاحبة .

---

(١) جامع البيان: ٩ / ٤٢٤ .

(٢) الأنعام: ١٠٠ .

(٣) جامع البيان: ٩ / ٤٥٧ .

(٤) الكشاف: ٢ / ٥١ .

(٥) الرازي: ٥ / ٣٩ .

(٦) تفسير القرآن العظيم: ٣ / ٦٤ .

(٧) روح المعاني: ٧ / ٣١٧ .

(٨) الشوكاني: ٢ / ١٨٣ .

(١١) قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠]

﴿ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ استفهام معناه: التعجب من حال هؤلاء الذين يرون الحق واضحا ، ثم هم يحيدون عنه ، يقول الإمام ابن جرير: " أي وجه يذهب بهم ؟ ويحيدون ، وكيف يصدون عن الحق ؟ "(١) .

(١٢) قال تعالى:﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ. فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس: ٣١ ــ ٣٢]

﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾: استفهام تعجيبي، الغرض منه الإنكار على هؤلاء الذين يعرفون الحق، ويقرون به، ثم هم ينصرفون إلى غيره. يقول الإمام الشوكاني:" كيف تستجيزون العدول عن الحق الظاهر، وتقعون في الضلال؟ إذ لا واسطة بينهما، فمن تخطى أحدهما وقع في الآخر "(٢).

ويتوالى إقرار القرآن الكريم عليهم الدليل ، ثم التعجب من حالهم بصيغة الاستفهام المنكر لحالهم:

(١٣) قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾

[يونس: ٣٤]

(١٤) قال تعالى:﴿ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ. قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ. قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾[المؤمنون: ٨٤ــ ٨٩]

---

(١) الطبري: ١١ / ٤١٦ .

(٢) فتح القدير: ٢ / ٥٣٦ .

يقول الإمام أبو حيان الأندلسي: " ختم ما بعد هذه بقوله: ﴿ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ مبالغة في التوبيخ ، بعد إقرارهم ، والتزامهم بما يقع عليهم به في الاحتجاج " .(١)

(١٥) قال تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾

[العنكبوت: ٦١]

يقول الفخر الرازي: " هم يعتقدون هذا ، فكيف يصرفون عن عبادة الله ؟ " .(٢)

(١٦) قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر: ٣]

يقول الإمام الألوسي: " إذا تبين تفرده تعالى بالألوهية ، والخالقية ، والرازقية ، فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى الشرك ؟ " .(٣) ويعقب الشيخ ابن عاشور قائلا: " وهو استفهام مستعمل في التعجيب من انصرافهم عن الاعتراف بالوحدانية تبعا لمن يصرفهم ، وهم أولياؤهم ، وكبراؤهم " .(٤)

(١٧) قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ . ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [غافر: ٦١ــ٦٢]

وبعد جدال طويل مع المعاندين ، والمنكرين في الآيات:

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاء بِنَاء وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥) ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (٦) ﴿ هُوَ الَّذِي

---

(١) البحر المحيط: ٦ / ٣٨٦ .

(٢) التفسير الكبير: ٩ / ٧٤ .

(٣) روح المعاني: ٢٢ / ٤٦٦

(٤) التحرير والتنوير: ٢٢ / ١١٥ .

(٥) غافر: ٦٤ .

(٦) غافر: ٦٥ .

خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١) ﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (٢)

(١٨) قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ ﴾ [غافر: ٦٩]

يقول الشيخ ابن عاشور: "(أنى) بمعنى: من أين ، أي: ألا تعجب من أين يصرفهم صارف عن الإيمان حتى جادلوا في آيات الله ، مع أن شبه انصرافهم عن الإيمان منتفية بما تكرر من دلائل الآفاق في أنفسهم ، وبما شاهدوا من عاقبة الذين جادلوا في آيات الله ممن سبقهم ". (٣)

(١٩) قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٧]

ويختم القرآن الكريم حديثه عن حال هؤلاء والتعجيب من شأنهم في أسلوب استفهام منكرا عليهم ضلالهم ، وإفكهم ، وصرفهم عن الحق بعد البيان الواضح والدليل القاطع:

(٢٠) قال تعالى:﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون: ٤] ﴿ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾: " تعجبا من جهلهم وضلالتهم ". (٤)

(٢١) قال تعالى: ﴿ ولو وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ . وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [سبأ: ٥١ ، ٥٢]

المعنى: كيف يتناولون الإيمان من مكانهم هذا ، ومكان الإيمان بعيد عنهم . و (أنى) في الآية استفهام معناه الاستبعاد يستبعد به على هؤلاء حصول الإيمان في الآخرة ، و الانتفاع به بعدما

---

(١) غافر: ٦٧ .

(٢) غافر: ٦٨ .

(٣) التحرير والتنوير: ٢٤ / ٢٤٣ .

(٤) الكشاف: ٤ / ٥٤٣ .

ضيعوه في الدنيا ، وقد كانوا متمكنين منه .[1]

والآية تصوير لحال هؤلاء الذين فرطوا في أسباب النجاة وقت المكنة منها ، حين كان النبي يدعوهم ، ويحذرهم ، وقد عمرهم الله ما يتذكر فيه من تذكر ، ثم جاءوا يطلبون النجاة بعد فوات وقتها ، بحال من يريد تناوش الشيء (تناوله) وهو في مكان بعيد عن مراده .

(٢٢) قال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾ [يس: ٦٦].

المعنى: " لو نشاء لأريناهم آياتنا في الدنيا ؛ ليرتدعوا ويرجعوا عن كفرهم ، وسوء كارهم لكننا لم نشأ ذلك ، فتركناهم على شأنهم استدراجا ، وتمييزا بين الخبيث والطيب "[2]

و (أنى) في الآية استفهام فيه معنى النفي . أي: " لو نشاء لأعميناهم ، فلو رامـوا أن يمشوا على الطريق لم يبصروه "[3]

(٢٤) قال تعالى:﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ. رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ . أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾

[الدخان: ١٠ ــ ١٣]

هذا هو حال الكافرين ، لا يتذكرون إلا عندما يحل عليهم العذاب ، وتأتيهم الساعة بغتة يقولون: ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾[4] وفي هذا السياق ينكر القرآن عليهم تذكرهم بعد فوات الأوان ، وقد حل بهم البلاء ، ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ . أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى ﴾ يقول الإمام الطبري: " من أي وجه لهؤلاء المشركين التذكر ، من بعد نزول البلاء بهم ، وقد تولوا عن رسولنا حين جاءهم مدبرين ، لا يتذكرون بما يتلى عليهم من

---

(١) أضواء البيان: ٦ / ٦٩٠.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٢ / ٢٥٨ .

(٣) التسهيل في علوم التنزيل لابن جزي الكلبي: ٢ / ١٨٥.

(٤) السجدة: ١٢

كتابنا ، ولا يتعظون بما يعظهم به من حججنا ، ويقولون إنما هو مجنون "[1]

(٢٣) قال تعالى:﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾

[محمد: ١٨]

معنى الآية: أن الكفار يوم القيامة إذا جاءتهم الساعة يتذكرون ، ويؤمنون بالله ورسله، وأن الإيمان في ذلك الوقت لاينفعهم؛ لفوات وقته ، أي: " كيف تنفعهم ذكراهم ، وإيمانهم بالله ، وقد فات الوقت الذي يقبل فيه الإيمان ".[2] ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ [3] والاستفهام هنا: استفهام إنكاري ، المقصود منه: إنكار الانتفاع بالذكرى حينئذ [4]

(٢٥) قال تعالى:﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً . وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً . وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾ [الفجر: ٢١ ــ ٢٣]

هذا إنذار بأنهم يحين لهم يوم يفيقون فيه من غفلتهم ، حين لا تنفع الإفاقة، هذا الإنسان الذي غفل عن حكمة الابتلاء بالمنع والعطاء ، فأكل التراث أكلا لمّا ، وأحب المال حبا جما ، ولم يكرم اليتيم ، ولم يحض على طعام المسكين ، طغى ، وأفسد ، وتولى ، يومئذ يتذكر الحق ، ويستعظ بما يرى ، ولكن هيهات ، لقد فات الأوان ، وأنى له الذكرى ، فالزمان والمكان غير صالحين البتة للتذكر ، لقد مضى عهد الذكرى ، فما عادت تجزي هنا في دار الجزاء أحدا ، وإن هي إلا الحسرة على فوات الفرصة في دار العمل في الحياة الدنيا . و (أنى) استفهام مستعمل في الإنكار والنفي ، يقول الإمام الألوسي: " من أين تكون له الذكرى ، وقد فات أوانها " [5]

---

(١) جامع البيان: ٢١ / ٢٢ .

(٢) أضواء البيان: ٧ / ٤٥٥ .

(٣) فاطر (٣٧)

(٤) انظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ٢٦ / ٨٨ .

(٥) روح المعاني: ٣٠ / ٤٨٠ .

ملخص البحث

(أنى) من الأدوات النحوية التي يكثر استعمالها على أكثر من وجه ، فتستعمل في الشرط والاستفهام ، وهي في الاستفهام بمعنى (أين) ، أو (كيف) ، أو (متى) ، هذه المعاني أوردها النحويون لـ (أنى) من خلال استعمال العرب لها .

وبعرض أنى في القرآن الكريم وجد أنها أوسع وأشمل مما عده النحويون لـ (أنى) عند العرب ، فالاستفهام التعجبي قد يأتي متضمنا معنى الإنكار ، أو الاستبعاد ، أو الاستعظام ، أو دحض حجج المنكرين مع البيان الواضح والدليل القاطع ، أو النفي ، أو صلاحيتها لأداء المعاني الواردة التي يحتملها الأسلوب ، كل هذه المعاني أفادها كلمة (أنى) ، وكانت أبلغ في أداء المعنى من : (كيف) ، أو (من أين) ، أو (متى) .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، محمد بن عبد الله النبي الأمي العربي الأمين ، وبعد :

فهذا بحث حول لفظة من ألفاظ القرآن الكريم ، وأداة من الأدوات النحوية ، بسيطة في مبناها ، عظيمة في معناها ، عد النحويون لها وظائف محدودة ، واستعملها القرآن في أوسع وأشمل وأعم مما رصد النحويون لها من معان ، لذلك لما نظرت في كتب التفسير ، ووجدت اختلاف المفسرين في تحديد مدلولها في السياق في الآيات التي وردت فيها هذه الكلمة سواء في الشرط أو في الاستفهام ، قصدت إلى هذه الآراء فجمعتها وتناولتها بالبحث ، والدراسة ، والتحليل والموازنة ، وخرجت منها بما هو أقرب إلى السياق أو معنى الآية ، وقبل أن أتناول هذه الآيات بالدراسة والتحليل قدمت لها بدراسة مختصرة عن (أنى) في كتب النحو وما أورده النحويون من معان لها ، وقد اتبعت في هذا البحث الخطوات التالية :

- وقفت على (أنى) في القرآن الكريم .
- عرضت الآيات بالترتيب من سورة البقرة إلى سورة الفجر .
- وقفت مع كل آية على حدة ، قدمت لها بمقدمة تبين معناها وعلاقتها بالسياق القرآني .
- جمعت أقوال أئمة أهل التفسير في الآية ، ومعنى كلمة (أنى) فيها .

ـــ صنفت هذه الآراء من خلال جمع المتشابه منها جنبا إلى جنب .

ـــ خلصت من خلال الدراسة والتحليل والموازنة بين الأقوال إلى الرأي الأقرب لمعـــنى (أنى) في الآية .

ـــ أتبعت هذه الدراسة بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج التي وردت في ثنايا البحث ، والتي كان من أهمها عظمة الأسلوب القرآني ، وروعة البلاغة في معاني كلماته ، قال ـــ تعالى ـــ : (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّـــهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (لقمان : ٢٧) . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

علي سلامة عبد الحليم أبو شريف

أستاذ النحو والصرف المساعد في كلية التربية

جامعة القصيم

الخاتمة :

عرض البحث لـ(أنى) في القرآن الكريم ، ومن خلال البحث والتحليل والموازنة بين أقوال العلماء تبين أن :

ـ وردت (أنى) في القرآن الكريم في ثمان وعشرين موضعا ، شرطية في موضع واحد في قوله ـ تعالى ـ : ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ واستفهامية بمعنى كيف ، أو من أين في البواقي ، وهاك بيانها :

ـ (أنى) في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ (البقرة : ٢٢٣) جاءت للإطلاق في الكيفية ، ومكان الوصول إلى الحرث ، وزمان إتيانه ، ولا يمكن للفظة (كيف) وحدها ، أو (أين) ، أو (متى) أن تؤدي المعنى الذي دلت عليه كلمة (أنى) في هذا السياق .

ـ (أنى) في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا ﴾ (البقرة: ٢٤٧) معناها الإنكار ؛ لأنه سمة بني إسرائيل وشأنهم في التعامل مع أنبيائهم .

ـ (أنى) في قوله ـ تعالى ـ : ﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِـي هَـٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (البقرة : ٢٥٩) معناها الاستعظام ؛ لأن القائل لم ينكر ، ولم يستبعد ، ولكنه أراد أن يعاين إحياء الموتى ليزداد بصيرة .

ـ (أنى) في قوله ـ تعالى ـ : ﴿ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـٰذَا ﴾ (آل عمران : ٣٧) تحتمل المعاني الواردة في تفسيرها ؛ لصلاحية الجواب لذلك .

ـ (أنى) في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ (آل عمران: ٤٠) استفهام عن الكيفية ؛ لأن أسباب الإنجاب معطلة ، فقد بلغني الكبر ، وامرأتي عاقر .

ـ (أنى) في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ (آل عمران:٤٧) معناها الاستبعاد ؛ لأنها تستبعد ـ متعجبة ـ أن يكون منها الولد ، ولم تمارس عادات البشر المألوفة بينهم .

ـ (أنى) في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـٰذَا ﴾ (آل

عمران : ١٦٥) استفهام بمعنى من أين هذا ، المقصود منه التعجب والإنكار .

ـ (أنى) في قوله ـ تعالى ـ: (انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) (المائدة: ٧٥) أبلغ في أداء معنى التعجب من كلمة (كيف).

ـ (أنى) في قوله ـ تعالى ـ: (ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) (الأنعام : ٩٥) استفهام معناه التعجب المتضمن معنى الإنكار على هؤلاء الذين يشركون بالله غيره .

ـ (أنى) في قوله ـ تعالى ـ : (أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ) (الأنعام : ١٠١) استفهام عن الكيفية مع ما فيه من دلالة واضحة على غباء هؤلاء .

ـ (أنى) في الآيات : (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) (التوبة: ٣٠) ، (فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) (يونس : ٣٢) ، (قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) (يونس : ٣٤) ، (قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ) (المؤمنون : ٨٨، ٨٩) ، (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) (العنكبوت: ٦١) ، (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) (فاطر : ٣) ، (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) (غافر : ٦٢) (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ) (غافر : ٦٩) (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) ، (الزخرف: ٨٧) ، (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ) (الدخان : ١٣) (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) (المنافقون : ٤) معناها التعجب من حال الذين يرون الحق واضحا ثم يحيدون عنه .

ـ (أنى) في قوله ـ تعالى ـ : (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ) (سبأ : ٥٢) استفهام معناه الاستبعاد ، يستبعد به على هؤلاء حصول الإيمان في الآخرة ، والانتفاع به بعدما ضيعوه في الدنيا وقد كانوا متمكنين منه .

ـ (أنى) في قوله ـ تعالى ـ : (وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ) (يس : ٦٦) استفهام فيه معنى النفي .

ـ (أنى) في قوله ـ تعالى ـ : (فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ) (محمد : ١٨) استفهام إنكاري المقصود منه إنكار الانتفاع بالذكرى حينئذ .

ـ (أنى) في قوله ـ تعالى ـ : (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) (الفجر : ٢٣) استفهام مستعمل في الإنكار والنفي : من أين تكون له الذكرى وقد فات أوانها .

انظر كيف أدت هذه اللفظة البسيطة في مبناها المعاني العظيمة التي لا يمكن أن تؤديه الألفاظ التي تشترك معها في معناها ، ولا يبقى إلا أن نردد ـ دائما قول الله ﷻ : (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) (الإسراء : ٨٨)

المصادر والمراجع

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (٩٨٢ هـ) ، تح / عبد اللطيف عبد الرحمن ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ).
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، تأليف الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشقيطي (١٣٢٥ ـ ١٣٩٣ هـ) طبع بإشراف بكر بن عبدالله أبو زيد ، وقف مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى (١٤٢٦ هـ) .
- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ) ، تحقيق زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٤٠٩هـ
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى: تفسير البيضاوي ، تأليف القاضي : ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (٧٩١ هـ) ،تح / محمد صبحي حسن خلاف ، د / محمد أحمد الأطرش ، دار الرشيد ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ) .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ٧٦١ هـ ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، بدون تاريخ .
- البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ) تح / عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ) .
- التاريخ الكبير للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ٢٥٦ هـ تحقيق مصطفى عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ١٤٢٢ هـ .
- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، مؤسسة التاريخ ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ) .
- تفسير الثعلبي : الكشف والبيان للإمام أبي إسحاق أحمد المعروف بالثعلبي ، دراسة وتحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، طبعة أولى ١٤٢٢هـ بيروت .
- تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله والصحابة والتابعين ، تأليف الإمام الحافظ عبد

الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، ابن أبي حاتم ، تح / أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الثالثة (١٤٢٤ هـ) .

ـ التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الرابعة (١٤٢٢ هـ) .

ـ تهذيب التهذيب ، شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) تحقيق : خليل مأمون شيحا وآخرون ، دار المعرفة بيروت ، طبعة أولى ١٤١٧هـ

ـ كتاب الثقات للحافظ محمد بن حبان (٩٦٥ هـ) ، دار الفكر : ١٣٩٩هـ .

ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ) ، تح / الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار عالم الكتب ، الرياض ، الطبعة الأولى (١٤٢٤ هـ) .

ـ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان ، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (٦٧١ هـ) ، تح / دكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢٧ هـ) .

ـ الجمع بين الصحيحين : البخاري ومسلم ، للإمام المحدث محمد بن فتوح الحميدي ، تحقيق/ علي حسين البواب ، دار ابن حزم ، بيروت، طبعة أولى : ١٤١٩ هـ

ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني ، دار الفكر ، بيروت .

ـ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، تـ / محمد أحمد الآمد ، عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢١) .

ـ زاد المسير في علم التفسير ، تأليف الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (٥٩٧ هـ) المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الرابعة (١٤٠٧ هـ) .

ـ شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأستراباذي ، تحقيق : يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ، طبعة ثانية ١٩٩٦م .

ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل ٧٦٩هـ تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار التراث القاهرة ، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ

ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار الفكر ، بيروت .

ـ شرح المفصل لابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (٦٤٣هـ) مكتبة

المتنبي ، القاهرة ، بدون تاريخ .
ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام الأنصاري المصري ، تح / عبد الغني الدّقر ، الشركة المتحدة للتوزيع ، دمشق الطبعة الأولى : ١٩٨٤
ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١١٧٣ ـ ١٢٥٠ هـ) تح / عبد الرازق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ .
ـ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، الطبعة الخامسة عشر (١٤٠٨ هـ) .
ـ الكتاب : ٤ / ٢٣٥ . تـ : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت ، ط (١) بدون تاريخ .
ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ)، تح / عبد الرازق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ) .
ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) للإمام عبد بن حمد بن محمود النسفي ، تح / الشيخ مروان محمد الشعار ، دار النفائس بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ) .
ـ معالم التنزيل (تفسير البغوي) للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦ هـ) تح / محمد عبد الله النمر وآخرون دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الأولى (١٤٢٣ هـ) .
ـ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (٧٩٠ هـ) تح / محمد إبراهيم البنا وآخرون ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ
ـ النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، الطبعة التاسعة ، بدون تاريخ .
ـ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوي (٤٦٨ هـ) تح/ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٥ هـ)
ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٩١١هـ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان طبعة أولى ١٤١٨هـ